المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب
ومنها ما هي مجموع معان وهي ان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير
جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان
حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذه خاصة مركبة وشرطهما اي شرط
هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال من الخاص الى العام وجعل
السكاكي الاولى اعني ما هي معنى واحد قريبة والثانية اعني ما هي مجموع معان بعيدة
وقال المصنف وفيه نظر ولعل وجه النظر انه فسر القريبة في القسم الثاني
بما يكون الانتقال بلا واسطة والبعيدة بما يكون الانتقال بواسطة لوازم
متسلسلة والكناية التي هي معنى واحد والتي هي مجموع معان كلاهما خالية
عن الواسطة لظهور ان ليس الانتقال من حي مستوي القامة عريض الاظفار
الى شيء ثم منه الى الانسان والجواب ان القرب هاهنا باعتبار آخر وهو سهولة
المأخذ لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما وتكلف
في التساوي والاختصاص والبعد بخلاف ذلك الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم والشجاعة وطول القامة ونحو ذلك
وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة
فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول
القامة طويل نجاده وطويل النجاد ثم اشار الى الفرق بين الكنايتين اعني قولنا
طويل نجاده وطويل النجاد بقوله والاولى كناية ساذجة لا يشوبها شيء من
التصريح وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على هذا انك تقول زيد طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم بافراد الصفة وتذكيرها لكونها مسندة الى الظاهر
وفي الاضافة تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة لكونها مسندة الى ضمير الموصوف
وانما جاز اسناد الصفة الى ضمير المسبب مع انها في المعنى مسندة الى السبب

اعني المضاف اليه لكونها جارية على المسبب في اللفظ خبرا او حالا
او نعتا وفي المعنى دالة على صفة له في نفسه سواء كانت هي الصفة المذكورة
نحو زيد حسن الوجه فانه يتصف بالحسن لحسن وجهه او كانت غيرها نحو زيد
ابيض اللحية اي سخي وكثير الاخوان اي ممونهم بخلاف زيد احمر فرسه
واسود ثوبه فانه يقبح فيه الاضافة وكذا يقبح هند قائمة الغلام فان قلت
اذا اسند الصفة الى ضمير الموصوف فلم زعمت انها كناية مشوبة بالتصريح
وهلا كانت تصريحا كما ان قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ونحو ذلك مما يشتمل على اشارة الى ذكر احد
الطرفين جعل سببها الاستعارة مشوبة بالتشبيه قلت للقطع
بانها في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير العائد الى المسبب
انما هو لمجرد امر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها
او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على
تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عريض القفا
وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على بلاهة الرجل فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه
كل احد وليس ينتقل منه الى امر آخر ومن ذلك الامر الى المقصود بل انما
ينتقل منه الى المقصود لكن لا ببادي النظر وبهذا تبين ان عد
وجعل صاحب المفتاح قولهم عريض الوسادة كناية قريبة خفية عن
هذه الكناية اعني قولنا عريض القفا قال المصنف وفيه نظر بل هو كناية
بعيدة عن الابله لانه ينتقل منه الى عريض القفا ومنه الى الابله والجواب انه
لا امتناع في ان تكون الكناية بعيدة بالنسبة الى المطلوب وقريبة بالنسبة
الى الواسطة والامر كذلك فيما يكون الانتقال منه الى المطلوب بواسطة
نبه صاحب المفتاح على ان المطلوب بالكناية قد يكون هو الوصف المقصود
المصرح به وقد يكون ما هو كناية عنه هذا كله ان لم يكن الانتقال بواسطة
وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة

Copyright © King Saud University